دروس من هدي القرآن الكريم

ذكرى استشهاد الإمام علي (عليه السلام)

ملزمة الأسبوع | اليوم الثالث

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ١٩/رمضان/١٤٢٣هـ | اليمن ـ صعدة

فعلي (صلوات اللّه عليه) عندما وجدناه كان يستقبل ذلك الحدث الذي يتوقعه: أن يخضب دم رأسه لحيته ويسقط شهيداً، لم يكن منزعجاً من ذلك، كان الذي يزعجه هو ما يرى الأمة فيه وهي تسير باتجاه ذات الشمال، وهي تبتعد حيناً بعد حين، ومسافات طويلة تبتعد عن كتاب اللّه، وعن منهج رسوله (صلوات اللّه عليه وعلى آله).

كان يتألم عندما يرى أن تلك الجهود التي بذلها الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله) وبذلها هو تحت لوائه، في مكة، وفي المدينة، في معارك الإسلام، كلها ضاعت هباءً، وصارت هباءً منثوراً تحت أقدام، وعلى أيدي من لم يكونوا يجرؤون في يوم من الأيام أن ينزلوا إلى ساحات الوغى لمواجهة أعداء اللّه.

لقد كان الإمام علي (صلوات اللّه عليه) يخوض غمار الموت، ويقتحم الصفوف، في بدر، في أحد، في كل معارك الإسلام، بينما كان أولئك يجلسون جانباً، وَلَيْتَهم جلسوا جانباً من بعد ممات الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله) لا. كانوا في أثناء احتدام مواجهة الكفر يجلسون جانباً، وعندما نزل (صلوات اللّه عليه وعلى آله) إلى قبره، بل من قبل وهو ما يزال على فراش الموت بدأوا يتحركون وينزلون إلى ساحة هذه الأمة؛ لينحرفوا بها عن نهج محمد (صلوات اللّه عليه وعلى آله) الذي من أجله كان يقتحم ساحات الوغى، يقتحم الصفوف، وهو يواجه المشركين ويواجه الرومان، ويواجه اليهود، ويواجه كل أصناف أعداء الإسلام، برزوا بعد!

هناك عبارة قالها أحد العلماء بالنسبة لعلي (صلوات اللّه عليه): [لو كانت الأمور تُقاس بمقاييس الدنيا لما رأينا أحداً يُعدُّ مظلوماً أكثر مما حصل على علي من الظلم] يجاهد، يعاني، يتعب في سبيل دين هو يعلم أنه دين عظيم، وفي خير هذه الأمة، وفي مصلحة هذه الأمة، وفي عزة هذه الأمة، ثم يرى أيادي تعبث بهذا الدين.

يتجه إلى تلك الأمة نفسها التي من أجلها جاهد، من أجلها عانى، من أجل عزتها تعب، يحاول أن يحركها قبل أن يَعْظُم الخَطْب، في مرحلة كان يمكن أن يتلافى فيها ما حصل لم يحصل له استجابة، حرّك الزهراء (صلوات اللّه عليها)، حرك الجانب العاطفي، ماذا عمل أولئك عندما خطبت فيهم الزهراء؟ بكوا وقالوا: إن خطوتها ما تَخْرُم خطوة رسول اللّه، تذكروا رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) في خطوة فاطمة، وخطى فاطمة، ومنطق فاطمة، ولم يتذكروا رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) فيما ذكرتهم به فاطمة!

بكوا لغياب الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله) ولم يبكوا لغياب دينه، لم يبكوا لغياب الدين الذي كان الرسول مستعداً من أجله أن يُقتل، وواجه المخاطر الشديدة من أجل هذا الدين.

فكيف لا يتألم الإمام علي (عليه السلام)، وكيف لا يرى نفسه مظلوماً وهو يرى الأمور تسير على هذا النحو الذي يضيع كل الجهود التي بذلها الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله)، وكل الجهود التي بذلها

هو وبذلها عظماء آخرون من خيار صحابة رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله).

وعندما نرجع إلى علي (صلوات اللّه عليه) نراه ـ كما أسلفنا ـ يُلْهِمُ من خلال ما قدّم، من خلال ما تكلم، يُلْهِم الناس كيف تكون المواقف الصحيحة، كيف تكون التوجهات التي فيها نجاة الناس. عندما نرجع إلى فضائل الإمام علي (صلوات اللّه عليه) نجد أن الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله) يثني عليه كثيراً.

يجب أن نفهم من كل هذا، من كل ما قدمه الرسول (صلوات اللّه عليه وعلى آله)، من فضائل لعلي، من كل ما ذكره من فضائل لعلي، من كل ما وجدناه من مواقف عظيمة لعلي أن تفكير النبي (صلوات اللّه عليه وعلى آله) وتفكير علي، وما يريده النبي (صلوات اللّه عليه وعلى آله)، وما يريده الإمام علي هو أن نأخذ من ذلك العبرة، نأخذ من ذلك الوعي، نأخذ من ذلك ما يجعلنا مستبصرين في كل شؤون الحياة، في كل المواقف التي يطلب منا أن نقفها في هذه الحياة، أن نعرف المقاييس الصحيحة التي من خلالها نستطيع أن نقيّم الأشخاص والمواقف والاتجاهات في هذه الحياة؛ لهذا قال عنه (صلوات اللّه عليه وعلى آله): ((علي مع الحق، والحق مع علي)).

ونحن شيعة علي يجب أن نرجع إلى دراسة تاريخ علي، إلى دراسة سيرة علي (صلوات اللّه عليه)؛ لنعرف كيف نقتدي به؟ كيف نسير على خطاه؟ كيف

تتمسك بنهجه؟ كيف نسلك السبيل الذي سلكه؟ كيف ننظر إلى الأمور كنظرته؛ لأنه بالتأكيد قرين القرآن.

ثم نأتِي إلى موضوع آخر هو: كيف كان استقبال علي (صلوات اللّه عليه) للشهادة؟

قد تحدثنا عما الذي أوصل الإمام علياً (صلوات اللّه عليه) إلى أن نراه يخرُّ صريعاً في وسط أمة مسلمة، وداخل بيت من بيوت اللّه، كيف كان استقباله للشهادة هو؟ لنعرف أن الإمام علياً (صلوات اللّه عليه) كان يرى أن مقام الشهادة مقام عظيم، وأنها أمْنِيَة كان يطلبها، أنها أمنية كان يسأل رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) عنها هل سيحصل عليها؟ ومتى سيحصل عليها؟

استقبلها الإمام علي (عليه السلام) استقبال من يعرف كرامة الشهيد، عظمة الشهيد. فعندما خرَّ صريعاً بعد تلك الضربة قال (صلوات اللّه عليه): ((فُزْتُ ورب الكعبة)).

بينما نرى التاريخ يحكي عن أشخاص آخرين ممن سبقوه أن أحدهم تمنى عند احتضاره أنه كان بَعَرَات لخروف تتساقط هنا وهناك، لكن علياً (صلوات اللّه عليه) قال: ((فزت ورب الكعبة))؛ لأنه على يقين من سلامة دينه، على يقين من صحة موقفه، على يقين من صحة نهجه، على يقين من أن اللّه سبحانه وتعالى قد منح الشهداء، وأعطى الشهداء الكرامة التي تجعل مثله ـ على الرغم من عباداته الكثيرة ـ

يصـــرخ بهذه الكلمة العظيمة مقســـماً: ((فزت ورب الكعبة)).

مـا أحوجنـا ـ أيهـا الإخوة ـ إلى أن نســـتلهم من علي (صـلوات اللّه عليه) الصـبر على الحق، الصـمود في مواجهة الباطل، اسـتقبال العناء والشـدائد بصـدور رَحْبَـة، بعزائم قويـة، بـإرادات لا تُقهر، برؤيـة واضـحة، ببصيرة عالية فنكون ممن يحمل شعور علي حتى في لحظة الاســتشــهاد، في لحظة اغتياله يرى نفسه مسروراً ((فزت ورب الكعبة)).

لمـاذا سمـاه فوزاً؟ وهـل يمكن للكثير منا.. الذي يرى نفســه فائزاً أنه لم يُقْحِم نفســه ـ كما يقول الكثير ـ في مشــكلـة، أنـه لم يـدخل في عمل ربما يؤدي إلى مشكلة، أنه يبتعد مسافات عن أن يحصل عليه أبسط ما يحتمل من ضـــر في ماله أو في نفســـه، هل يمكن لأحد ممن يفكر هذا التفكير أن يقول عندما يحتضر، عنـدما تأتيه ملائكة الموت: ((فُزتُ ورب الكعبة))؟ لا واللّه، بل ربما يصـــرخ مُتَأَوِّهاً، بل ربما يَبْهَرَه الموت ـ كما قال الإمام علي (صـــلوات اللّه عليه) وهو يوصـــي ابنه الحســن ويحذره من أن يكون على طريقة سيئة عنـدما يفاجئه الموت ـ قال: ((فَيَبْهَرَك)). نعوذ باللّه من بَهْرَة الموت.

متى تكون بَهْرَة الموت؟ عندما تكون أنت من لم تحرص على سـلامة دينك، من لم تُضَحِّ من أجل دينك، من لا تعتبر السـقوط شـهيداً في سـبيل اللّه من أجل سلامة دينك فوزاً، ســيبهرك الموت، وســيبهرك الحشـــر، وستبهرك زبانية جهنم.. هذا شيء لا شك فيه.

الإمـام علي عندما يقول: ((فزت ورب الكعبة))؛ لأنه سار على منهجية هي منهجية يفوز من سار عليها.

عاش مجاهداً في سبيل اللّه، عاش أميناً، عاش صادقاً، عـاش ناصحـاً، عـاش حراً، عاش ينطق بالحق. ولولا علي، لولا كلمة علي، لولا مواقف علي لما وصل الدين إلينا بنقاوته، لما وصل الدين إلينا بصفائه من داخل ظلمـات ذلـك الانحراف الـذي أوصـل معـاوية ـ وهو اللعين ابن اللعين ـ إلى سـدّةِ الحكم، إلى أن يتحكم على رقاب هذه الأمة.

الإمام علي (صـلوات اللّه عليه) بعد أن عاش مجاهداً، عـاش على هذا النحو الذي أصـبح فيه فعلاً ـ وهذه نقطة مهمة يجب أن نتفهمها ـ شـاهداً لرسـول اللّه (صـلوات اللّه عليه وعلى آله)؛ لأنه في علي (صلوات اللّه عليـه) نزل قولـه تعالـى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} (هود: من الآية١٧).

الرسـول (صـلوات اللّه عليه وعلى آله) كان يتحرك على بينةٍ من ربه، وعلي (صـلوات اللّه عليه) كان هو الشـاهد لرسول اللّه، هو الشاهد من نفس رسول اللّه؛ لذا قال عنه (صلـوات اللّه عليـه وعلى آلـه) في مقام آخر: ((أنـت مني وأنـا منـك)) ((علي مني وأنـا من علي))، وجاء القـرآن الكريـم ليؤكـد ذلـك: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} (آل عمران: من الآية٦١) فجاء بنفسـه ونفس علي بعبارة واحدة {أنفسنا}.

{وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ} هل الشهادة هذه هي فقط تقتصر بأنه: فعلاً والله صح؛ لما رأيناه من هذه المعجزة أو تلك المعجزة أنك نبي صادق؟ هذه شهد بها حتى المشركون في قرارات أنفسهم {فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} (الأنعام: من الآية ٣٣).

ما هي شهادة علي للرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)؟

إنها شهادة على مدى سنين، شهادة أداها في مواقفه، شهادة أدّاها في حياته كلها، أنت تريد أن تعرف عظمة هذا الإسلام، إذا كان هناك أي نظرية ـ كما يقولون ـ لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه، ما تقدمه من أثر، ترى نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية، ثقافة تلك النظرية، توجُّهات تلك النظرية، فتراهم كيف هم، هنا تحكم على تلك النظرية عندما كانوا يجسدونها بنسبة مائة في المائة.

لقد عدّ كثيرٌ من الكُتّاب ومن العلماء قالوا عن علي (صلوات الله عليه) أنه كان معجزة للرسول من هذا الاتجاه.

ما يُدرينا أن هذا الدين عظيم في واقعه؟ هو دين يخاطبنا، دين يتحدث مع نفوسنا، مع وُجداننا، دين له رؤيته في نموذج للإنسان يريد أن يقدمه، كيف ذلك النموذج الذي سيقدمه الإسلام فعلاً لمن يسير عليه؟ ارجع إلى علي وستعرف ذلك النموذج، الذي لم يبهر فقط المسلمين، بل بهر أيضاً المسيحيين فكتب

عنه كُتّاب مسيحيون أُعجبوا بعظمته، أُعجبوا بمصداقيته، اعتبروه عبقرياً، عظيماً، اعتبروه مثلاً أعلى حتى من غير المسلمين.

عندما ترجع إلى علي (صلوات الله عليه) في رؤيته، في مواقفه، في ممارساته، في سلوكياته تجده فعلاً نموذجاً للشخصية العظيمة التي يمكن أن يصنعها هذا الدين الذي جاء به محمد (صلوات الله عليه وعلى آله)، فهو شاهد لهذا الدين: أنه دين كامل، من إله كامل، اصطفى لتبليغه رسولاً كاملاً، هو الله سبحانه وتعالى الذي قال: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً} (المائدة: من الآية ٣).

دين كامل، رسول الله، الله اصطفاه وأكمله، هو من قدم هذا الدين كرسول له. نريد أن نرى في الساحة نموذجاً صادقاً يشهد لعظمة هذا الدين؟ ارجع إلى علي {ويتلوه شاهد منه} في مواقف علي عندما ترجع إليها تجد عظمة الإسلام، تجد أخلاق الإسلام متجسدة، وهذه لها أثرها في النفوس، كل شيء سيبقى نظرية، كل شيء سيبقى خاضعاً للاحتمالات إذا لم يكن هناك على صعيد الواقع ما يشهد لصحته، {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} (فصلت: من الآية٥٣).

كما تأتي الشواهد في الأحداث، في المتغيرات تشهد لهذا الدين، وهو حق لا شك فيه لكن كمنهجية تربوية لهذا الإنسان، لينطلق إلى أعماق مشاعر هذا الإنسان، ويفرض عظمته على هذا الإنسان من خلال

الأحداث، من خلال الآيات، من خلال ما يُقدمه من نماذج، فعلى مستوى الإنسان ارجع إلى علي (صلوات الله عليه) إنه شاهد على أنه حق، {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (فصلت:٥٣) وكفى به شهيداً.

ولكن من أجلنا نحن بني البشر الذين قال عنهم: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً} (الكهف: من الآية٥٤) {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ} (عبس:١٧) إلى آخر ما وصل به هذا الإنسان عندما يتجه إلى العناد؛ فمن أجل رحمة الله به، من أجل لطف الله به، من أجل رأفة الله به يُقدِّم له الشواهد في مختلف المجالات على عظمة ما قدمه له من منهج، على عظمة هذا الدين الذي أكمله له، وأتم به النعمة عليه به، ورضيه ديناً يدين به أمام مولاه سبحانه وتعالى.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع اشترك في قناة [**كونوا أنصار الله**] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah